خمسون نصيحة للنساء

شعبان أحمد دياب

تقديم ومراجعة

د. حامد بن أحمد الطاهر البسيوني



الطبعة الأولى :
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع : ٧٠٣٧ / ٢٠٠٧

الناشر
مكتبة الأصولي دمنهور
☎ ٠٤٥٣٣١١١٣٨ - ٠١٠٥٤٠١٣٢٤
دمنهور - خلف عمر أفندي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْوَصِيَّةُ الأُولَى

الأُمُّ مَدْرَسَةٌ

قال أحمد شوقي - رحمه اللَّه - :

الأُمُّ مَدْرَسَةٌ إذا أعْدَدْتَها أَعَدَدْتَ شَعْبًا طَيِّبَ الأَعْراقِ

فعلى يديها يتربى الأبطال ، ويتخرج من مدرستها القدوات والأجيال الفريدة التي تحمل دفة التغير في قلوبها ، وتغلي بها صدورها ، وقد قال النبي ﷺ : « كُلُّكُمْ راعٍ وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ ؛ فَالْإِمامُ راعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ ، والرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ على بيت زوجها وَهِيَ مَسْئُولَةٌ ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ »[1] .

وكلٌّ على ثَغْرٍ مِنْ ثُغُورِ الإسلام ، فلتحرص كل مسلمة ألا يُؤْتَى الإسلامُ مِنْ قِبَلِها ، وإنَّما النِّساءُ شَقائِقُ الرِّجالِ .

فتذكري أَيَّتُها المسلمةُ مِمَّنِ ارْتَضَعَ النبيُّ ﷺ الفصاحةَ والصبرَ وتَحَمُّلَ الشدائدِ ، إنه ارْتضعها من مرضعته حليمة السعدية - رضي اللَّه عنها - ثم أبطال الإسلام على مدار التاريخ بدءًا بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وخالد ابن الوليد وجيل الصحابة الفريد وتبعه جيل التابعين ومن اتبعوهم بإحسان ، ألم يكن لكل عالم جهبذ أُمٌّ مربيةٌ ، وقوَّادُ المعارك الحربية الشهيرة ألم يكن لهم أمهات أعددنهن بعد فضل اللَّهِ ، فَهَلُمِّي جاءَ دَوْرُكِ فليخرج من تحت يديك شعبًا طَيِّبَ الأَعْراقِ .

(١) البخاري (٤٧٨٩) .

الوصية الثانية

الإخْلاص

إن مما يلزم المسلمة أن يكون عملها لله سبحانه وتعالى قال تعالى : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [سورة البينة] .

وقال النبي ﷺ : « إنَّما الأعْمالُ بالنِّيَّاتِ ، وإنَّما لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى ، فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ ورَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلَى اللَّهِ ورَسُولِهِ ، وَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إلَى مَا هَاجَرَ إلَيْهِ »[1] .

قال الإمام النووي - رحمه اللَّه - : دل الحديث على أن النية معيارٌ لتصحيح الأعمالِ ؛ فحيث صَلُحَتِ النِّيَّةُ صَلُحَ الْعَمَلُ وحيثُ فَسَدَتْ فَسَدَ العملُ[2] .

وإذا وجد العمل وقارنته النية فلتحرص المسلمة أن تبعد أعمالها عن .

١ - الشرك .

٢ - الرياء .

٣ - العجب .

٤ - الكبر .

٥ - حب الدنيا .

---

(١) رواه أحمد (١ / ٢٥) ، والبخاري (١ / ٥) ، ومسلم (٣ / ١٥١٥) .

(٢) شرح الأربعين للنووي (ص ٧) .

وقال النبي ﷺ يقول اللَّه تعالى : «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكاء عَنِ الشِّرْكِ فَمَنْ عَمِلَ عَمْلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَأَنَا بَرِيءٌ مِنْهُ»[١] .

والرياء نوعان كما قال النووي :

١ - ألا يريد بطاعته إلا الناس .

٢ - أن يريد الناس ورب الناس وكلاهما محبط للعمل .

والرياء يقع : (١) في أصل العبادة ، فالعبادة مردودة غير مقبولة وذلك بأن يفعل الصلاة لغير اللَّه أصلًا .

(٢) وإما أن يقع أثناء العبادة ويستمر معها إلى نهايتها ويكون في أصلها فهذا أيضًا غير مقبول .

(٣) وإما أن يعرض فيرده العبد فهذه مقبولة .

(٤) وكذلك إذا عرض للمرأة ليس في أصل العمل وإنما في قدر زائد كالسنن ، فهذا مقبول أصله مردود الزائد ، وإذا كان العمل مما يتجزأ كامرأة معها مائة تصدقت بخمسين للَّهِ وبخمسين لغير اللَّه ، فما كان للَّهِ قُبِلَ وما كان لغير اللَّه رُدَّ .

وهذا ما ذهب إليه النووي وابن رجب الحنبلي - رحمهما اللَّهُ - وغيرهما كما في شرح الأربعين[٢] ومسلم وجامع العلوم .

ولعلك يا أختاه تعلمين ما حدث مع قارون - لَعَنَهُ اللَّهُ - عندما خرج وهو معجب بنفسه فخسف اللَّهُ به وبداره الأرض ، ونظرًا لشِرْكِه وعُجْبِه قال تعالى :

---

(١) مسلم (٤٦ / ٢٩٨٥) .

(٢) الأربعين النووية (٧ ، ٨ ، ٩) .

﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾ . وجعلة المنزل للمتواضعين في الدنيا والآخرة فقال تعالى : ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة القصص] .

وقال النبي ﷺ عن الكبر : « الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ »[1] وفي رواية « غَمْصُ » بمعنى احتقار الناس وازدرائهم وعدم إعطائهم حقوقهم .

وقال تعالى عن الدنيا : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة هود] .

وقال عبد اللّه بن أبي جمرة في شرحه على صحيح البخاري : وَدِدْتُ أن جملةً من العلماء تفرغوا لإصلاح نيَّاتِ الناس ؛ فما أوتي الناس إلا من قِبَلِ نيَّاتِهم .

وقال بعض العلماء : لو كلفنا اللّهُ عملًا بلا نية ، لكان من تكليف ما لا يطاق .

فاحرصي يا أختاه على أن يكون عملك للّه خالصًا لا تدخله شائبة وكما قيل : النيات تجارة العلماء . فاجعلي ما تعملينه من أمور وأحوال ناوية بها اللّه لكي تتحصلي على أكبر قدر ممكن من الحسنات ، قال تعالى : ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الأعراف : ٨] .

(١) مسلم .

الوصية الثالثة

اتِّبَاعُ السُّنَّةِ وَرَدُّ الْبِدْعَةِ

قال اللَّه تعالى : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [سورة آل عمران] . قال الحسن البصري - رحمه اللَّه -: ادعى قوم محبة اللَّه فابتلاهم اللَّه بهذه الآية .

فأيتها الأخت المسلمة احرصي على درب السنة وتمسكي بها عند فساد نسوة من الأمة ، ولا تنظري للكثرة الكاثرة بل انظري لأصحاب الحق من أصحاب النبي ﷺ والصاحبات الجليلات ، وقد قال النبي ﷺ : « مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ أَوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ »[١] .

وقال اللَّه تعالى : ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [سورة الأنعام] .

وقال : ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [سورة هود : ٤٠] وقال : ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سورة سبأ : ١٣] .

وقال النبي ﷺ : « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنا هٰذا ما لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ » . وهذه رواية البخاري ومسلم ، وفي رواية مسلم : « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » .

قال ابن دقيق العيد - رحمه اللَّه - : هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين ، وهو من جوامع الكلم التي أوتيها المصطفى ﷺ ؛ فإنه صريح في رد كل بدعة وكل مُخْتَرَعٍ[٢] .

---

(١) مسلم (١٣٧٠) .

(٢) شرح الأربعين مضاف إليها شرح ابن دقيق (ص ٤٣) .

قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه اللَّه - : هذا الحديث ميزانُ ظاهِرِ الأعمالِ ، وحديث « إنما الأعمال بالنيات » ميزانُ باطِنِ الأعمالِ ؛ لأن العمل له نية وله صورة فالصورة هي ظاهر العمل ، والنية باطن العمل . . . وفي هذا : أن من أحدثت في الإسلام ما ليس منه فهذا مردود عليها ، ولو كانت حسنة النية . وينبني على هذه الفائدة أن جميع البدع مردودة على صاحبتها ، ولو حسنت نيتها ، وأن من عملت عملًا صالحًا ولو كان أصله مشروعًا ، ولكنها عملته على غير ذلك الوجه الذي أمرت به ، فإنه يكون مردودًا[1] .

وقال النبي ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الْخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ ، تَمَسَّكُوا بِهَا وعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّواجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٍ » .

فالأخت المسلمة إن لم تتمسك بالسُّنَّة وتحرص عليها ، فسوف تدخل عليها البدع من كل باب ، وصدق القائل :

وَكُلُّ خَيْرٍ فِي اتِّباعِ مَنْ سَلَفْ وَكُلُّ شَرٍّ فِي ابْتِداعِ مَنْ خَلَفْ

---

(١) شرح الأربعين مضافًا إلى شرحها للنووي (ص ٤٤) بتغيير الضمائر لكي تناسب النساء .

الوصية الرابعة

حِفْظُ الْقَلْبِ

قال أبو هريرة : القلب كالمَلِكِ والأعضاء جنودُه فإذا صلح الملك صلحت جنوده ، وإذا فسد فسدت جنوده .

فيا أختاه قلبك لابد أن تحفظيه من شيئين :

١ - الشهوات .

٢ - الشبهات .

وقد بين النبي ﷺ الأمر بصورة واضحة في حديث النعمان بن بشير قال : قال رسول اللّه ﷺ : «إِنَّ الْحَلالَ بَيِّنٌ ، وَإِنَّ الْحَرامَ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبَهَاتٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةٌ إذا صَلُحَتْ صَلُحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»[1] .

قال ابن عثيمين - رحمه اللّه - ينبغي للمرأة إذا اشتبه عليها الأمر أحلال هو أم حرام أن تجتنبه حتى يتبين لها أنه حلال ، وأن المرأة إذا وقعت في الأمور المشتبهة هانت عليها أن تقع في الأمور الواضحة فإذا مارست الشيء المشتبه فإن نفسها تدعوها إلى أن تفعل الشيء البين وحينئذ تهلك . . . وأن

(١) البخاري (٢٠٥١) ، ومسلم (١٥٩٩) .

المدار في الصلاح والفساد على القلب ، وينبني على هذه الفائدة أنه يجب على المسلمة العناية بقلبها دائما وأبدًا حتى تستقيم على ما ينبغي أن تكون عليه ، وأن فساد الظاهر دليل على فساد الباطن ؛ لقول النبي ﷺ : « إِذَا صَلُحَتْ صَلُحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ » . ففساد الظاهر عنوان فساد الباطن[١] .

وأما حفظ القلب من الشهوات فلا يقتصر يا أختاه على حفظها من شهوة الفرج بل حفظ القلب من شهوة الكلام بالباطل ، وشهوة الانتصار للنفس ، وشهوة حب الظهور ، وشهوة عدم الارتباط بشيء شرعي ، والشهوات كثيرة فاحرصي على قلبك فقلوب العابدات كالزجاج إذا جاء عليه البخار ترك فيه أثرًا ، وما سمى القلب قلبًا إلا لكثرة تقلبه ، وكان من ديدن النبي في دعوته التي كان يحرص عليها : « يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ ، وَيَا مُصَرِّفَ الْقُلُوبَ صَرِّفْ قَلْبِي إِلَى طَاعَتِكَ » .

(١) شرح الأربعين لابن عثيمين مضافة للأصل (٥٢) .

الوصية الخامسة

الحُبُّ فِي اللَّهِ والبُغْضُ فِي اللَّهِ

قال تعالى : ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة التوبة] .

وحيث إنه يا أختاه جعل أعراض الدنيا كلها في كِفَّةٍ وطاعة اللّه ومَحَبَّتِهِ فِي كِفَّةٍ أخرى ، فهذا ابتلاء وتمحيص لكي .

حب المسلمة لربها سبحانه وتعالى :

قال ابن عباس رضي اللّه عنه : مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ وأَبْغَضَ فِي اللَّهِ وَوَالَى فِي اللَّهِ ، وعادَى فِي اللَّهِ ، وأَعْطَى فِي اللَّهِ ، ومَنَعَ فِي اللَّهِ ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ عُرَى اللَّهِ .

وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات : ١٠] . فأختك في الطاعة والالتزام بشرع اللّه أقوى صلة بك من أختك في النسب ، وهي أُنْسٌ لَكِ فِي وَحْشَةِ الطَّرِيقِ فَلِلطَّاعَةِ مَعَ الْحُبِّ باللَّهِ طَعْمٌ عَظِيمٌ قَوِيٌّ يبث فِي القَلْبِ الطمأنينة والراحة . قال أبو جعفر المنصور - رحمه اللّه - في خطبة له مشهورة : (أَيُّها النَّاسِ لا تَخْرُجُوا مِنْ أُنْسِ الطَّاعَةِ إِلَى وَحْشَةِ الْمَعْصِيَةِ)[1] .

وقال تعالى : ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ

(١) الأدب العربي (ص ١٠٥) .

كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ [سورة المجادلة] .

وقد خرج مخرج الخبر والمراد به الإنشاء ، كأن المسلمة التزمت بهذه المحبة والموالاة والمعاداة ، وصارت سجية لها وخصلة فهو يخبر عن كل مسلم ومسلمة أن هذا الخلق قد امتزج بقلوبهم حتى صار ما ينفصل عن حياتهم فأظهري حب اللّه وأخرجي حب أخواتك في قولك : إِنِّي أُحِبُّكِ فِي اللَّهِ ولا تَكُونِي مِمَّنَ قِيلَ فِيهِمْ :

تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ... هٰذا مُحالٌ فِي الْقِياسِ بَدِيعُ
لَوْ كانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ ... إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

وقال النبي ﷺ في الصحيحين من حديث أنس : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » .

وقال رسول اللّه ﷺ : « قالَ تعالى : وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحابِّينَ فِيَّ ، وَوَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَجالِسِينَ فِيَّ ، وَوَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزاوِرِينَ فِيَّ ، وَوَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَباذِلِينَ فِيَّ »[١] .

فاحرصي على هذا الحب المفيد لتسعدي ولتستريحي .

---

(١) مالك في الموطأ (٢ / ٩٥٣) ، وسنده صحيح ، وأحمد (٥ / ٢٣٣) ، وابن حبان (٢٥١٠) ، والحاكم (٤ / ١٦٩) وصححه ، وأقرَّه الذهبي .

الوصية السادسة

الرِّضَا بِشَرْعِ اللَّهِ

مما يلزم مَن تُحِبُّ طاعةَ اللَّه أن يهمس في أذنها أن لا تكونَ مِمَّنْ يحب شريعة الرحمن ، لكن إذا جاء شيء على خلاف مرادها وهواها بدت نفسها تتغير ، ومن هذه المسائل تعدد الزوجات ، ولتضعي نفسك مكانها ولا تسمعي للمغرضين الذين يحاربون هذه الفضيلة فقد قال بعض الشعراء :

تَزَوَّجْتُ اثْنَتَيْنِ لِفَرْطِ جَهْلِي ... بِمَا يَشْقَى بِهِ زَوْجُ اثْنَتَيْنِ
فَقُلْتُ أَعِيشُ بَيْنَهُمَا خَرُوفًا ... أُنَعَّمُ بَيْنَ أَكْرَمِ نَعْجَتَيْنَ
وَجَاءَ الْأَمْرُ عَكْسَ الْحَالِ دَوْمًا ... عَذَابًا دَائِمًا فِي اللَّيْلَتَيْنِ
رِضَا هَذِي يَجُرُّ لِسُخْطِ هَذِي ... فَمَا أَخْلُو مِنَ احْدَى السُّخْطَتَيْنِ

فلا تدفعي زوجك لهذا الخلق دفعا بل احرصي على إرضاء ربك فقد قال النبي ﷺ : « لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ ما في صحفتها فإن لها ما قدر لها » . (رواه البخاري) والغيرة نوعان :

١ - محمودة .

٢ - مذمومة .

فالطبيعي منها لا حرج فيه ولكن الذي يَجُرُّ لِمَعاصٍ وحسدٍ وحقدٍ لا يُزَكِّيه الشرعُ ولا يُرَغِّبُ فيها ، فانظري لزوجات النبي ﷺ كم عددهن ، وأصحاب النبي ﷺ ما كانت امرأة مطلقة أو تأيمت ومات عنها زوجها إلا وتتزوج ، فما بالُكِ نَسِيتِ هذه العقيدة وهي الرِّضَا بشرع اللَّهِ سُبْحانَهُ .

الوصية السابعة

مَا هُوَ دَوْرُكِ فِي الطَّاعاتِ ؟

أداء الطاعات من الواجبات والمستحبات ، والبعد عن المحرمات والمكروهات من حرص المسلمات الأوائل وعلى المسلمة أن تقتدي بهن ، قال الإمام أحمد - رحمه اللَّه -: إنما تقاس حرارة الإيمان بِحُبِّ الصَّلاةِ .

وقال العلماء : كنا نعد التكاسل عن أداء الفرائض أصدق دليل على النفاق .

وقال النبي ﷺ : « بَيْنَ الْعَبْدِ وَالشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ »[1] .

وقال تعالى : ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [سورة البقرة] .

وقد مدح اللَّه جملة من الطاعات عند الجنسين فقال : ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الأحزاب] .

فأعد اللَّهُ للمؤمنة المسلمة القانتة المُداوِمَةِ على الطاعة الصادقة الصابرة الخاشعة المتصدقة الصائمة الحافظة لفرجها والذاكرة اللَّهَ كثيرًا - مَغْفِرَةً وأجرًا عظيمًا . . . فلا تفرطي في حقوق اللَّه واحرصي على أداء أمانة اللَّه في عنقك ، كي لا يسؤوك ذلك يوم القيامة .

---

(١) مسلم (١ / ٨٨) .

الوصية الثامنة

لَا تَكُونِي عَوْنًا لِلشَّيْطانِ

قد تكون المرأة سببًا في فتنة الرَّجُلِ ، وقال النبيُّ ﷺ : « مَا تَرَكْتُ فِتْنَةً بَعْدِي أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ » .

وقد قيل :

صُونِي جَمَالُكِ عَنَّا فَإِنَّنَا بَشَرٌ وهَذَا الْحُسْنُ رَبَّانِي

وفي عهد عبيد بن عمير كانت هناك امْرَأَةٌ جميلةٌ ، فقالت لصاحِبَتِها : أَتَرَيْنَ أَحَدًا يَنْظُرُ لِهَذَا الْوَجِهِ وَلَا يُفْتَتَنُ بِهِ ؟ قالت لها : لا . فَأَتَتْ عُبَيدَ بنَ عُمَيْرٍ – رحمه اللَّهُ – في المسجد على هيئةِ المُسْتَفْتِيَةِ ، فوجدتْه في ناحية المسجدِ ، فَأَسْفَرَتْ عَنْ وَجْهِهَا – تُرِيدُ فتنته – فقال لها : يا أَمَةَ اللَّهِ استتري . فقالت : إني قد فتنتُ بك . فقال : إِنِّى سائِلُكِ عَنْ شَيْءٍ ، فإنْ أَنْتِ صَدَقْتِنِي أَنْفَذْتُ لَكِ مَا تُرِيدِينَ . قال لها : إِذَا جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِ رُوحِكِ أَيَسُرُّكِ أَنْ أَقْضِي لَكِ هٰذِهِ الْحَاجَةَ ؟ قالت : اللَّهُمَّ لا . قال : صَدَقْتِ . قال عبيد : إِذَا ذُهِبَ بِكِ إلى قبرك أَيَسُرُّكِ أن أقضي لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللَّهُمَّ لا . قال صَدَقْتِ . قال عبيد : عندما تَأْخُذِينَ كِتَابَكِ وَتَرَيْنَ مَا فِيهِ أَيَسُرُّكِ أَنْ تَكُونِي قَدْ قَضَيْتُ لَكِ هَذِه الحاجةَ ؟ قالت : اللَّهم لا . قال : صدقت . قال عبيد : إذا جيءَ بك على الصراط على متن جهنم أيسرك أن أقضي لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللَّهم لا . قال : صدقت . قال عبيد : إذا وُضِع الميزانُ يومَ القيامة أيسرك أن أكون قضيت لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللَّهم لا . قال : صدقت . قال عبيد : إذا وقفت بين يدي اللَّه أيسرك أن أقضي لك هذه الحاجة ؟

قالت : اللَّهم لا . قال صدقت . قال : يا أَمَةَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ فقد أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكِ وَأَحْسَنَ إِلَيْكِ . فعادت لصاحبتها فقالت لها : ما صَنَعْتِ . قالت : أنتِ بَطَّالَةٌ ونَحْنُ بَطَّالُونَ . فأقبلتْ على الطاعة .

وقد نُقِل في بعض الآثار عن الشيطان أنه قال في المرأة : أنتِ سهمي أُصِيبُ بِكِ من أشاء .

فلتعتبري يا أختاه ولا تكوني سببا في فتنة أحدٍ ، واحذري لحظات الاحتضار ، ودخولك القبر ، وأَخْذِ الْكُتُبِ ، والمرور على الصِّراطِ ، ووزن الأعمال ، والوقوف بين يدي اللَّهِ ، فما يَضِيرُكِ لو سترتِ عن الناس مَفاتِنَكِ ، واللَّهُ الْمَوْعِدُ ، وهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلِ .

الوصية التاسعة

احْفَظِي اللَّهَ يَحْفَظْكِ

جاءت الشريعة الإسلامية لكي تعملنا أن من حفظ اللَّه حفظه اللَّه ومن وقفت عند أوامر اللَّه بالإمتثال ونواهيه بالاجتناب وحدوده بعدم التجاوز حفظها اللَّه .

من حَفِظَتِ الرأس وما وعى والبطن وما حوى حفظها اللَّه .

من حفظت ما بين فكيها وما بين فخذيها حفظها اللَّه .

من حفظت اللَّه في وقت الرخاء حفظها اللَّهُ وقت الشدة .

من حفظت اللَّه في صغرها حفظها اللَّه عند ضعفها وقوتها : ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف : ٦٤][(١)] .

وها هو النبي يعلم الصبي الصغير ابن عباس هذه الوصية الفذة الجامعة :

« يا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ : احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ واعْلَمَ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَنْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، واعْلَمَ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُوكَ بِشَيْءٍ لَنْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَطُوِيَتِ الصُّحُفِ »[(٢)] .

قال ابن دقيق العيد - رحمه اللَّه - في شرح الحديث : أي اعمل له

---

(١) هكذا علمتني الحياة لعلي القرني مع تغيير الضمائر (ص ٢٢) .

(٢) الترمذي (٢٦٣٥) ، والحاكم (٥٤١) .

بالطاعة ولا يراك في مخالفته فإنك تجده تُجاهك في الشدائد، كما جرى للثلاثة الذين أصابهم المطر فأووا إلى غار فانحدرت صخرة فانطبقت عليهم، فقالوا: انظروا ما عملتم من الأعمال الصالحة، فاسألوا اللَّه تعالى بها؛ فإنه ينجيكم، فذَكَر كلُّ واحِد منهم سابقة سبقت له مع رَبِّه، فانحدرت عنهم الصخرة فخرجوا يَمْشُون[1].

ولا تبتعدي عن حفظكِ لِمَحارِمِ اللَّهِ وإلَّا: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة هود].

وحفظ اللَّه لا يعتريه نقص ولا تشوبه شائبة نسيان، فقد أنزل الذِّكْر وحفظه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة الحِجْر]. والشيطان يتولى العبد ويسلط عليه عندما لا يحفظ حقوق اللَّهِ: ﴿إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة النحل].

والشريعة لم تنقص حقَّ المرأة، فلا تنقصي حقَّكِ ومنزلتك عند ربك، ولتفخري بقُرْبِك من ربِّك فهذا واللَّهِ هو الذي سيكون سببًا في حفظك.

دَعْنِي مِنْ ذِكْرِ أَبٍ وَجَدٍّ ... وَنَسَبٍ يُعَلِّيكَ سُورَ الْمَجْدِ

مَا الْفَخْرُ إِلَّا فِي التُّقَى وَالزُّهْدِ ... وَطَاعَةٌ تُعْطِي جِنَانَ الْخُلْدِ

(١) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (ص ١٠٠، ١٠١).

الوصية العاشرة

أَنْتِ جَوْهَرَةٌ مَصُونَةٌ وَدُرَّةٌ مَكْنُونَةٌ

قال شوقي في حقِّ المرأة :

هَـذَا رَسُـولُ الـلَّـهِ لَـمْ يُنْـقِصْ حُـقُـوقَ الْـمُـؤْمِـنَـاتْ
الْـعِـلْـمُ كَـانَ شَـرِيـعَـةً لِـنِـسَـائِـهِ الْـمُـتَـفَـقِّـهَـاتْ
رُضْـنَ الـتِّـجَـارَةَ وَالـسِّـيَا سَـةِ والـشُّـؤونَ الأُخْـرَيَـاتْ
وَحَـضَـارَةُ الإِسْـلَامِ تَـنْـ طِقُ عَـنْ مَـكَـانِ الْـمُـسْـلِمَـاتْ

أيتها الأخت المسلمة ، إن الذين يظهرون لك الود ينفثون في كلامهم السم ، ويغلي في قلوبهم الحقد أنك ما عدت تتبعيهم وإنما أصغيت سمعك للَّهِ ولرسوله فغاظهم ذلك ودفعهم للتصريح بكلمات تفيض خبثًا ومكرًا باسم تحريرك من قيودك ونصف المجتمع معطل ، ولماذا تريدون منها المكث والقرار في البيت ؟ وتاللَّهِ هذه أوامر شريعةِ الرحمن ، ومَنَ نكَث فإنما ينكث على نفسه ، فهم يريدون لكِ الدُّنيا وحقارتها والشرع يريد لك الآخرة وحلاوتها ، وهم يريدون لك الشهوات واللَّه يريد لك العفو والعافية والغفران وأن تلحقي بالآخرة وربك راضٍ غيرُ غضبان ، فأنت بصراحة واضحة بينة كالشمس في رَابِعَةِ النَّهارِ فِي نظر الشريعة إذا أديت حقَّ ربِّك جوهرة مصونة ودرة مكنونة ، فلا يُخرجوك من صيانتك لما يشينك ، ومن قرارك لما يذلك ، وتفطني لما يُكاد لك ، فأنت بالإسلام عزيزةٌ كريمةٌ ، فلا تهيني نفسك ، وقد صرحتْ نِسوة من أوربا وأمريكا أنه لا توجد ديانة على وجه الأرض أكرمت المرأة مثل الإسلام .

وهذا المنهجُ الرَّبَّانِيُّ هو الذي حفظ كرامة المسلمة ومكانتها ، فلابد أن تستمسكي به وتُعْلِي رايته . قال سيد قطب - رحمه اللَّه -: هذا المنهج الإلهي الذي يمثله الإسلام في صورته النهائية ، كما جاء بها محمد ﷺ لا يتحقق في دنيا الناس بمجرد تنزله من عند اللَّه ، ولا يتحقق بمجرد إبلاغه للناس وبيانه ، ولا يتحقق بالقهر الإلهي على نحو ما يمضي ناموسه في دورة الفلك وسير الكواكب ، إنما يتحقق بأن تحمله جماعة من البشر تؤمن به إيمانًا كامِلًا ، وتستقيم عليه بقدر طاقتها ، وتجتهد لتحقيقه في قلوب الآخرين وفي حياتهم كذلك ، وتجاهد لهذه الغاية بِكُلِّ ما تَمْلِكُ[1] .

فَلْتَسْعَدِي يا أُخْتاهُ بِمَنْهَجِ الْإِسلامِ وَلْتَشْرُفِي بِتَطْبِيقِهِ .

أَبِي الْإِسْلَامُ لَا أَبَ لِي سِوَاهُ ... إِذَا افْتَخَرُوا بِقَيْسٍ أَوْ تَمِيمِ

(١) هذا الدين لسيد قطب - رحمه الله - .

الوصية الحادية عشر

الْعُبُودِيَّةُ تُزَيِّنُكِ

قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة الذاريات] .

قال ابن كثير - رحمه اللَّه - أي إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي لَا لِاحْتِياجِي إليهم[١] . وقال النبي ﷺ قال اللَّهُ تعالى : « يَابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلأْ صَدْرَكَ غِنًى وَأَسُدَّ فَقْرَكَ وَإِلَّا تَفْعَلْ مَلأْتُ صَدْرَكَ شُغْلًا وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ »[٢]. فَيَا أَمَةَ اللَّهِ لَا تَنْشَغِلِي بِالنِّعْمَةِ عَنِ الْمُنْعِمِ فَقَدْ كَانَ الصَّالِحَاتِ إِذَا خَرَجَ زَوْجُهَا لِطَلَبِ مَعَاشِهِ تَقُولُ لَهُ : اتَّقِ اللَّهَ فِينَا وَلَا تُطْعِمُنَا حَرَامًا فَنَحْنُ نَصْبِرُ عَلَى الْجُوعِ وَلَا نَصْبِرُ عَلَى النَّارِ . واجْعَلِي لِسانَ حَالِكِ يَقُولُ :

نُقِيمُ عَلَى التَّوْحِيدِ لِلَّهِ رَبِّنَا ... وَنَدْعُوهُ بِالْإِخْلاصِ سِرًّا وَجَهْرا
وَنَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ أَحْمَدَا ... أَجَلَّ الْوَرَى قَدْرًا إِذَا هُوَ يُذْكَرُ
وَلَا نَعْبُدُ الْأَوْثَانَ بَلْ نَعْبُدُ الَّذِي ... لَهُ الطَّوْلُ وَالْإِحْسانِ وَالرُّجْزُ[٣] يُهْجَرُ
نَعَمْ لَوْ صَدَقَتَ اللَّهَ فِيمَا زَعَمْتَهُ ... لَعَادَيْتَ مَنْ بِاللَّهِ وَيْحَكَ يَكْفُرُ
وَوَالَيْتَ أَهْلَ الْحَقِّ سِرًّا وَجَهْرَةً ... وَلَمَّا تُهاجِيهِمْ وَلِلْغَيْرِ تَنْصُرُ
فَمَا كُلُّ مَنْ قَدْ قَالَ مَا قُلْتَ مُسْلِمُ ... وَلٰكِنْ بِأَشْرَاطٍ هُنالِكَ تُذْكَرُ[٤]

فافعلي ما يزينك ، وأعظم من ذلك أن تتعبدي لربِّك ، وأَجَلُّ عِبادةٍ له توحيدُه والوقوفُ في جانبِ نصرةِ دِينِهِ .

---

(١) ابن كثير ج٧ ص (٣٢٧) بتحقيق هاني الحاج .

(٢) رواه الترمذي وابن ماجة ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٩١٤) .

(٣) الرُّجز : الفحش من القول ، وفيه : ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾﴾ .

(٤) الأدب العربي ص (٥٥) .

الوصية الثانية عشر

اللَّهُمَّ حَسِّنْ خُلُقِي

قال النَّبِيُّ ﷺ : « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ »(١) .

وإليك خاصة أيتها الأخت المسلمة هذه الوصية الغالية ألا وهي حسن الخلق وقدوتك النبي محمد ﷺ فقد سئلت عائشة عن خلق النبي ﷺ كما ورد في البخاري قالت : كان خلُقُه القُرآنُ . وفي رواية : كان قرآنًا يَمْشِي على الأرض . وقَدْ مَدَحَهُ رَبُّه فقال له مُزَكِّيًا أَخْلَاقَهُ : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [سورة القلم] . وقال له : ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ۝٥٣﴾ [سورة الإسراء] .

فالكلام منه :

١ - قبيح . ٢ - حسن . ٣ - أحسن .

فأمره اللَّه تعالى بأحسن كلام . وقالت عائشة : كان أحسن النَّاسِ خُلُقًا ، لَمْ يَكُنْ فاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا سَخَّابًا بِالْأَسْواقِ ، وَلكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ(٢) .

وسئل النبي ﷺ : مَا خَيْرُ ما أُعْطِيَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ؟ قالَ : « خُلُقٌ حَسَنٌ »(٣) . فما أجمل أن تُحَلِّي أخلاقَك باللفظ الجميل ، ولا يترد على لسانك إلا أحسن الكلام ، فهذه هي أخلاق القرآن .

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) أحمد (٦ / ٢٣٦) ، والترمذي (٢٠١٦) .

(٣) أحمد (٤ / ٢٧٨) ، والحميدي (٨٢٤) ، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٩) ، وابن ماجة (٣٤٣٦) .

الوصية الثالثة عشر

غَضُّ الْبَصَرِ

إن المرأة تمامًا كالرجل لها أحكام الرجل ، فلا يحل لها أن تنظر للرجل ، كما لا يحل للرجل أن ينظر للمرأة ، بل جاء الأمر في القرآن للجنسين ، قال تعالى : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [سورة المؤمنون : ٣٠، ٣١] .

فمن فوائد الآية المهمة :

١ - لفظة من أبصارهن ؛ فالنظر ليس حرامًا ، بل منه جزء يجوز تفريغًا لهذه الشحنة ، ولكن في الحلال ؛ مثل نظر المرأة لزوجها .

٢ - قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ . ففي حفظ البصر زكاةٌ للقلب وللعمل ، وقد حذر النبي ﷺ من النظر الحرام فقال : « فَزِنَا الْعَيْنُ النَّظَرُ » . كما ورد في الصحيحين ، وكما قيل : مُعظمِ النارِ مِن مُستصغرِ الشَّررِ .

فنظرة ، فابتسامة ، فلقاء فـ . . . . ، وإن كان العلماء أجازوا النظر بمقدار الحاجة والضرورة ؛ كنظر الطبيب ، والقاضي للشهادة ، والخاطِب ، فالضرورة تُقَدَّرُ بِقَدَرِها ، ولا يجوز تَعَدِّيها بأيِّ حال من الأحوال .

فلتتقِ اللَّهَ يا أُختاهُ ، ولتَرْجِعي إلى ربك ، وتذكري أن نعمة البصر صرفها في طاعة اللَّه ، فلا تنظري بها إلى محارم اللَّه ، وإلى ما يغضبه تعالى .

الوصية الرابعة عشر

حِفْظُ الْفَرْجِ

ذكر اللَّه سبحانه والواجب والحرام فذكر في أحدهما : ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [سورة البقرة : ٢٢٩] . وقال في الآخر : ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [سورة البقرة : ١٨٧]

ففي الشيء المحرم حذر الشرع من قربه ؛ لأن من اقترب منه يوشك أن يقع فيه فقال تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ۝٣٢﴾ [سورة الإسراء] .

فهذا مما يصح تسميته بمنطقة الأسلاك الشائكة ، تحذر المسلمة من القرب منها تمامًا ، ومِمَّا يرى ويسمع فهذه مخالفة واضحة صريحة لا يصلح لمسلمة تؤمن باللَّه واليوم الآخر أن تقترب مما يُوبِقُها في الدنيا والآخرة ، والفَلَاحُ كُل الفَلَاحِ في تنفيذ أمر اللَّه تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ . ومنهم : ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾ [سورة المؤمنون] . فالْمُؤْمِنَةُ الْفالِحَةُ فِي الدُّنْيا والْآخِرَةِ هِيَ مَنْ تَحْفَظْ نَفْسَها وفَرْجَها .

وعن عائشة رضي اللَّه عنها ، عن النبي ﷺ قال : «يا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا أَحَدٌ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَى عَبْدَهُ أَوْ أَمَتَهُ تَزْنِي»[1] .

---

(١) البخاري (١ / ١٨٤) ، ومسلم (٢ / ٦١٨) ، والنسائي (٣ / ١٣٢) .

وفي حديث المعراج الطويل ذكر عذاب الزناة - والعياذ باللَّه - فقال النَّبِيُّ ﷺ : «فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وأَصْواتٌ ، فَاطَّلَعْنَا فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِساءٌ عُرَاةٌ ، وَإِذا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوُا . . .»[1] .

وما تظن أنَّ حُرَّةً أَبِيَّةً تَزْنِي أَوْ تَجُرُّ نَفْسَها للقُرْبِ منه ، فقد قالت هند امرأة أبي سفيان - رضي اللَّه عنهما -: (أو تزني الحُرَّةُ ؟!) استنكارًا أو استغرابًا . وهذه كبيرة ، ولكن باب التوبة مفتوحٌ ، فلا تفعل الحُرَّةُ ما يُوبِقُ دُنياها وأُخْراها ، واللَّهُ حَفِيظٌ عَلِيمٌ .

---

(١) البخاري (٤ / ٢١٩ ، ٢٢٠) ، ومسلم (٤ / ١٧٨١) ، والترمذي (٢٢٩٤) .

الوصية الخامسة عشر

الْحَياءُ كُلُّه خَيْرٌ

أختاه : حياؤك هو حشمتك وصورتك الحسنة ، والشَّرْعُ يَنْظُرُ لإيمانِكِ مِنْ نَظَرِهِ لِحَيائِكِ ، والحَياءُ خُلُقُ الإسْلام ، وهو شعبةٌ مِنَ الإيمان ، قال النبي ﷺ : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ أَوْ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةٍ ، أَفْضَلُهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ »[1]. فكونه يخص من خلق الإسلام بعد تعميم فهذا لِمَزِيَّةٍ قويَّةٍ عظيمةِ الْمَكانَةِ ، ولَقَدْ رَبَطَ مَعَ الْإيمانِ بِرِباطٍ وَثِيقِ الصِّلَةِ ، فقال النبي ﷺ : « قُرِنَ الْإِيمَانُ وَالْحَيَاءُ جَمِيعًا فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ »[2] .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال النبيُّ ﷺ : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ والْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، والْبُذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ والْجَفَاءُ فِي النَّارِ »[3] .

إنَّه أبهى حلة وأجمل زينة تتحلى به المرأة وهو طريقها إلى كل خير ، وإلا « إنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ »[4] .

وَمَا أَظُنُّ أُخْتًا مُسْلِمَةً يَفُوتُها العملُ بهذا الحديث ، فعن أبي سعيد الخدري قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشَدُّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا[5] .

وكَفَى هَذا لِصَاحِبَةِ الْقَلْبِ الْحَيِّ .

---

(١) البخاري (٩ - إيمان) ، ومسلم (إيمان - ٣٥) .

(٢) الحاكم (١ / ٢٢) ، وصححه ووافقه الذهبي ، ورواه ابن نعيم في الحلية (٤ / ٢٩٧) وإسناده صحيح .

(٣) أحمد (٢ / ٥٠١) ، والترمذي (٢٠٠٩) وقال حسن صحيح ، وابن ماجة (٤١٨٤) ، والبيهقي (٧٧٠٧) .

(٤) البخاري (٣٤٨٣ ، ٣٤٨٤) .

(٥) البخاري (٣٥٦٢) ، ومسلم (٢٣٢٠) .

الوصية السادسة عشر

تَدَبَّرِي هَذِهِ السُّورَةَ تَسَعُكِ

قال الإمام الشافعي - رحمه اللَّه - في سورة العصر : (لو تدبَّرَ الناسُ هذه السورة لَوَسِعَتْهُمْ) . قال الشيخ محمد الأشقر في قوله تعالى : ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١﴾ . أقسم اللَّه سبحانه بالعصر وهو الدهر ؛ لِما فيه من العِبَرِ من جهة مرور الليل والنهار على التقدير ، وتعاقب الظلام والضياء ، وما في ذلك من استقامة الحياة ومصالح الأحياء ، فإن في ذلك دلالة بينة على الصانع - عز وجل - وعلى توحيدِه . وقال مقاتل : المراد بالعصر وقت صلاة العصر ، (والأول قوي) . ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ الخُسْرُ هو الخسرانُ والنُّقْصانُ وذَهابُ رَأْسِ الْمالِ . ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ أي وَصَّى بعضُهم بعضًا بالحقِّ الذي يَحِقُّ الْقِيامَ به ، وهو الإيمان باللَّه والتوحيد والقيام بما شرعه اللَّه ، واجتناب ما نهى عنه . ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ عن معاصي اللَّه سبحانه والصبر على فرائضه والصبر على أقداره المؤلمة[١] .

وفيها كما يقول ابن القيم العلم والعمل والدعوة إليها والصبر[٢] .

وهذه أعمدة الإسلام التي تتحرك بها المسلمة ، فَهَلُمِّي يا أختاه لتضربي لك بِسَهْمٍ وافِرٍ فِي كُلِّ بابٍ من هذه الأبواب ، فالعاقلة من كان لها في أبواب الفضائل والعبودية حَظٌّ وافِرٌ ، كما قال ابن القيم في المَدارِجِ .

---

(١) زبدة التفسير للشيخ د/ محمد الأشقر (ص ٦٢) .

(٢) التفسير القيم لابن القيم .

الوصية السابعة عشر

حِفْظُ اللِّسَانِ

« قال لُقمانِ يومًا مَوْلَاه : اذبح لنا هذه الشاة . فذبحها ، قال : أخرج أطيب مضغتين فيها . فأخرج اللسان والقلب . ثم مكث ما شاء اللَّهُ ثم قال له : اذْبَحْ لنا هذه الشاة . فذبحها ، قال : أخرج أخبث مُضْغتين فيها . فأخرج اللِّسانَ والقلبَ . فقال له مولاه : أَمَرْتُكَ أَنْ تُخْرِجَ أطيبَ مُضغتين فيها ، فأخرجتهما وأمرتك أن تخرج أخبث مضغتين فيها فأخرجتهما . فقال لقمان : « إِنَّه لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ أَطْيَبَ مِنْهُمَا إِذَا طَابَا ، وَلَا أَخْبَثَ مِنْهُمَا إِذَا خَبُثَا »[1] .

واللِّسان يُتَرْجِم عما في القلب فكيف تحفظ المرأة لسانها وقلبها وذلك بأن تراقب ربها قال تعالى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الإسراء] .

وقال : ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [سورة ق] .

وقال النبي ﷺ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بَاللَّهِ والْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » . وذكر في الرَّجُلَيْن الذَيْن يعذبان في قبرهما : « إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ . . . » ثم قال : « بَلَى أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمِةِ »[2] .

وقال تعالى : ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ﴾ [الحُجُرات :١٢] . وقال النبي ﷺ : « مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنُ لَهُ الْجَنَّةَ » .

---

(١) ابن كثير ج (٦) ص (١٩٠) .

(٢) البخاري (١ / ٥١) ، وأبو داود (٢١) ، والنسائي (٤ / ١٠٦) .

وقال أيضًا : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا يَزِلُّ بِهَا إِلَى النَّارِ أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ والْمَغْرِبِ » .

وقال تعالى : ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ . وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال : « أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ ؟ » قالوا : اللّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « ذِكْرُكِ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ » . قِيلَ : أَفَرَأَيْتَ إِنْ كانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ ؟ قال : « إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ »[1] .

فهذا العضو الذي لا يَكَلُّ ولا يَتْعَبُ ، وحتى عند النوم يتحركُ يحتاجُ لطُولِ صَمْتٍ وقِلَّةِ حَدِيثٍ وإِلَّا سَوْفَ يُورِدُكِ يا أُختاه مَوْرِدَ الهَلَكَةِ فاحذَريهِ ، وكوني مع المُسيء لك أو المسيئةِ كما قيل :

إِذَا سَبَّنِي نَذْلٌ تَزايَدتُ رِفْعَةً ... وَمَا الْعَيْبُ إِلَّا أَنْ أَكُونَ مُسَابِبَهْ

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ نَفْسِي عَلَيَّ عَزِيزَةً ... لَمَكَّنْتُهَا مِنْ كُلِّ نَذْلٍ تُحَارِبُهْ

---

(١) مسلم (٤ / ٢٠٠١) .

الوصية الثامنة عشر

الْآخِرَةُ هَدَفُكِ

على الأخت المسلمة أن تعلم أنها إذا عرفت الحق هانت عليها التضحيات ، فتتعالى عن متع الحياة وعلى زخارفها ؛ لأنها تنتظر متعة أبدية سرمدية في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر . فتقدم مراد اللَّه على شهواتها ولذائذها ، وتقدم مراد اللَّه على كل ما يلذ لعينها ، وما يلذ لقلبها ، فتسعد في دنياها وتسعد في أخراها .

وانظري لهذا الموقف مع الصحابية الجليلة ورد فعلها عندما (تقدم إليها أحد صحابة الرسول ﷺ (جُلَيْبِيب) ، وكان دميم الخِلْقَةِ ، لكنه رجل أعطاه اللَّه ما أعطاه وما ضره أنه دميم الخلقة ، تقدم ليتزوج من أحد البيوت كما تقدم إلى بنت رفضته لأنه كان دميم الخلقة ، ولأنه قصير لا ترغب فيه النساء فجاء إلى النبي ﷺ يشكو أصحابه ويقول يا رسول اللَّه أليس من آمن باللَّه وصدَّقَ بِكَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ويُزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ العين ؟ - أو كما قال - قال : « بَلَى » . قال : فما بالُ أصحابِكَ لا يُزَوِّجُونِي ؟ قال : « اذْهَبْ إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ وَقُلْ لَهُ : رَسُولُ اللَّهِ يَطْلُبُ ابْنَتَكُمْ » . فذهب إلى بيت رجل من الأنصار وطرق الباب عليهم ، فخرج صاحب البيت فسلم عليه ، وقال : رسولُ اللَّه يطلب ابنتكم . قالوا : نعم ونعمت عين مَنْ لنا بخير رسول اللَّه ﷺ - أيُّ نسب نريد غير هذا النَّسب - قال : لكنه يطلبها لي أنا . قال : اللَّهُ المستعانُ . قال : ثم ذهب ليستشير زوجته فأخبرها بذلك ، فقالت : رسول اللَّه يطلب ابنتنا ، نعم ونعمت عين . قال : ولكنه يطلبها لفلان . وسماه باسمه ، فما كان منها إلا أن تَرَدَّدَتْ وقالت : أَمَا كانَ أبو بكر أو عمر أو

عثمان ، ألم يجد رسول اللَّه غير هذا ؟ ! وكانت البنت التقية العابدة الزاهدة ، التي تقدم مُراد اللَّه على لذائذ وشهوات النَّفْسِ تسمع ذلك ، فخرجت إليهم وقالت : ما بكم ؟ قالوا : إن رسول اللَّه يطلبك لفلان . قالت : وما تقولان ؟ قالوا : نستشير ونرى : قالت : أتردان أمرِ رسول اللَّه ﷺ ؟ أين تذهبان من قول اللَّه تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الأحزاب] ؟

ادفعوني إليه فإن اللَّه لن يضيعني ويسمع الرجل ، وينتقل إلى النبي ﷺ ويخبره الخبر ، وتهللت أسارير وجهه ﷺ ، ويفرح بها ويدعو لهذه المرأة ففازت بدعوته ﷺ ورضي اللَّه عنها)[1] .

فأيتها الأخت المسلمة لا يعوقك عن هدفك - وهو إرضاء اللَّهِ والدار الآخرة أي شيء - بلِ اجعلي هذا الهدف نُصْبَ عَيْنَيْكَ .

(١) هكذا علمتني الحياة (بتصرف) لعلي القرني .

الوصية التاسعة عشر

الْمُلْتَزِمَةُ غَرِيبَةٌ

لابد أن تعلمي أيتها الموصوفة أن المستمسكة بدينها غريبة في زمان قَلَّ فِيهِ مَنْ يعين على الخير ، فَأَبْصِرِي طريقك حتى لا تستوحشي .

قال ابن القيم في كلام عن الغربة ، ومن داخل هذه الغربة سواء امرأة أو غير ذلك : (هو غريبٌ فِي دِينِه لفسادِ أَدْيانِهم ، غريبٌ في تمسكه بالسُّنة لتمسكهم بالبدع ، غريب في اعتقاده لسوء عقائدهم ، غريب في صلاته لسوء صلاتهم ، غريب في طريقه لضلال وفساد طرقهم ، غريب في نسبته لمخالفة نسبهم ، غريب في معاشرته لهم ؛ لأنه يعاشرهم على غير ما تهوى أنفسهم ، وبالجملة فهو غريب في أمور دنياه وآخرته لا يجد من العامة مساعدًا ولا مُعِينًا ، فهو عالِمٌ بين جُهَّالٍ ، وصاحب سُنَّةٍ بين أهل بدع ، داعٍ إلى اللَّه ورسولِه بين دُعاة إلى الأهواء والبدع ، آمِرٌ بالمعروف ناهٍ عن المنكر بين قوم المعروف لديهم منكر والمنكر معروف)[1] .

وهذا الكلام لك أيضًا أيتُها الْغَرِيبَةُ ، لكِنْ لِيَكُنْ جَلِيسُ وَحْدَتِكِ وأَنِيسُ غُرْبَتِكِ الْتِزامَكِ ودِينَكِ وطاعتك ، فهذا طريقكِ وهو الذي يوصلك لمرضاةِ رَبِّكِ .

---

(١) مدارج السالكين ج ٣ ص (١٩٤) وما بعدها .

الوصية العشرون

الْمُسْلِمَةُ صَاحِبَةُ الْعَقْلِيَّةِ الْفَطِنَةِ

إن المسلمة صاحبة العقل الفطن لَتُدْرِكُ ما هو دينها ، وما هو دورها ، فانظري لمارية القبطية كما نقل الرافعي - رحمه اللَّه - عندما أرادت أن تخبِرَ المقوقس ملك مصر في تقريرها : قالت : المسلمون هم العقل الجديد الذي سيضع في العالم تمييزه بين الحق والباطل . . . ونبيهم أطهر من السحابة في سمائها . . . وصحابته ينبعثون من حدود دينهم ، وفضائله لا من حدود أنفسهم وشهواتها ، ولَأَنْ تخافُ المرأة على عِفَّتِها من أبيها أقرب من أن تخاف على عِفَّتِها من أصحاب ذلك الرجل ، ويكاد الضمير الإسلامي في الرجل منهم يكون حاملًا سلاحًا يضرب صاحبه إذا هم بمخالفته[1] .

فهل فقهت هذا يا أختاه ؟

وتذكري قول إقبال : لا يتم الاتصال بمحمد إلا بالانقطاع عن أبي لهب ، ولا يصح الإيمان باللَّه إلا بالانقطاع عن الطواغيت .

والدُّنيا :

فَمَا هِيَ إِلَّا سَاعَةٌ ثُمَّ تَنْقَضِي وَيَصِيحُ ذُو الْأَحْزانِ فَرْحَانَ جَاذِلا

(١) من وحي القلم لمصطفى صادق الرافعي ج (١) بتصرف .

الوصية الحادية والعشرون

حِفْظُ السِّرِّ وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ

المجالس بالأمانة ، والسِّرُّ إذا جاوزَ اثنتين فشا ، والوفاء بالعهدِ خُلُقُ الْمُؤْمِنَةِ ، عَلَى عكس من إذا اؤتمنَتْ خانَتْ ، وإذا عاهدت غَدَرَتْ ، والغَدْرُ ذَنْبٌ قبيح لا يليق بمسلمة تحب اللَّه وتحب رسوله ، وقد قال تعالى : ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [سورة الإسراء : ٣٤] .

وقال ﷺ : « إنَّ مِنْ أشَرِّ الناسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ ؛ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى الْمَرْأَةِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا »(١) .

فليكن وفاءك يا أختاه كما أمر الشَّرْعُ ، ولا تكوني عَوْنًا على فُرْقَةٍ بينَ اثْنَتَيْنِ أَوْ بين اثنين ، بل شأن المسلمة أن تجمع لا أن تفرق ، ولا يخرج سِرُّ بيتِك لِمَن لا يَرْعَوِي عن بَثِّهِ ونَشْرِهِ وفَضْحِهِ ، وتَذَكَّرِي قَوْلَ إبراهيمَ عليه السلام لامرأةِ ولدِه الأُولى : « قُولِي لِزَوْجِكِ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ » - لأنها كشفت سر بيتِها واشتكت - والأخرى لما ألطفت في الكلام - قال لها : « قُولِي لِزَوْجِكِ يُبْقِي عَتَبَةَ بَابِهِ » .

فالبيوت أسرارٌ ، والكريمة الأبِيَّةُ مَن تُحافظ على عتبة بابها .

---

(١) مسلم (٢ / ١٠٦٠) ، وأبو داود (٤٨٧٠) .

الوصية الثانية والعشرون

﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ﴾

قال تعالى ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ [سورة النساء] .

فهل تتركي لأولادك تقوى اللَّه ، اللَّهم نعم ، وهذا ما يصدق ذلك ، فقد دخل مقاتل بن سليمان على المنصور يوم أن بويع بالخلافة فقال له المنصور : عظني يا مقاتل .

فقال : أعظك بما رأيت أم بما سمعت ؟ قال : بما رأيت . قال : يا أمير المؤمنين ، عمر بن عبد العزيز (التقي الورع) أنجب (١١) ولدًا وترك - عند موته - (١٨) دينارًا ؛ كُفِّنَ بخمسة دينارات ، واشترى له قبر بأربع دينارات ، ووزع الباقي على أولاده ٩/١١ دينار - دينار - (٣٥ جزء منه) .

وأنجب هشام بن عبد الملك (١١) ولدًا أيضًا ، وكان نصيب الولد من التركة مليون دينار ، وورثت إحدى زوجاته الأربع (٨٠٠٠٠) دينار ، غير الضياع والقصور ، واللَّهِ يا أمير المؤمنين لقد رأيتُ في يوم واحدٍ ولدًا مِنْ أولادِ عمر يحمل مائة فرس للجهاد في سبيل اللَّه ، وولد من أولاد هشام يسأل الناس في الطريق (يستجدي) .

فهل تعتبري يا أختاه ؟!

الوصية الثالثة والعشرون

فَلْيَقُولُوا مَا شَاءُوا

لا يضرنك يا أختاه كثرة كلامهم على رمز طاعتك ، بل اصبري لتحصلي على الفوز برضا الرحمن .

فَلْيَقُولُوا عَنْ حِجَابِي   لَا وَرَبِّي لَنْ أُبَالِي
قَدْ حَمانِي فِيهِ دِينِي   وَحَبَانِي بِالْجَلالِ
زِينَتِي دَوْمًا حَيَائِي   واحْتِشَامِي هُوَ مَالِي
أَلَا أَنِّي أَتَوَلَّى   عَنْ مَتَاعٍ لِزَوَالِ
لَامَنِي النَّاسُ كَأَنِّي   أَطْلُبُ السُّوءَ لِحَالِي
كَمْ لَمَحْتُ اللَّوْمَ مِنْهُمْ   فِي حَدِيثٍ أَوْ سُؤالِ
فَلْيَقُولُوا عَنْ حِجَابِي   لَا وَرَبِّي لَنْ أُبالِي

فَلَا تُبَالِي !

الوصية الرابعة والعشرون

قَضاءُ الحَوائِجِ

أيتها الأخت المسلمة إن النبي عندما نزل أرض المدينة آخَى بين الصحابة فاشتركوا فيما بينهم في أموالهم وبيوتهم ، وصارت الرابطة بينهم تسمى بعقد المؤآخاة بين المهاجرين والأنصار ، حتى كان الرجل الذي تزوج بامرأتين يقول لأخيه : انْظُرْ أَيُّهما أَفْضَلُ فَأُطَلِّقُها وتَتَزَوَّجُها » .

وعلى هذا تربى الصحابة والصحابيات ، وجاءت النصوص تؤكد هذا فقال النبي ﷺ : « لَا تُحَقِّرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ »[(١)] وفي رواية : « وَإِنِ اشْتَرَيْتَ لَحْمًا أَوْ طَبَخْتَ قِدْرًا فَأَكْثِرْ مَرَقَتَهُ واغْرِفْ لِجَارِكَ مِنْهُ » . وقال النبيُّ ﷺ : « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، واللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَادامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ »[(٢)] .

وذم اللَّه المانع لما يحتاجه الناس فقال : ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾ [الماعون] .

وهو ما يعان به الناس من حاجات سواء كانت صغيرة أو كبيرة .

وقال النبي ﷺ : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »[(٣)] .

فَكُوني عَوْنًا لإِخوانِكِ على الخير والبر والمساعدة على قضاء الحوائج ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْكَ فِي الدنيا والآخرة .

---

(١) مسلم (٤ / ٢٠٢٦) ، والترمذي (١٨٣٣) .

(٢) مسلم (٤ / ٢٠٧٤) ، وأبو داود (٤٩٤٦) ، والترمذي (١٤٢٥)، وابن ماجة (٢٢٥) .

(٣) أحمد (٤ / ٢٦٨) ، والبخاري (٤ / ٥٣) ، ومسلم (٤ / ١٩٩٩) .

الوصية الخامسة والعشرون

أَطايبُ الكَلامِ

الكلام الطيب يريح الفؤاد ويشعر الشخص بالطمأنينة ، وهذه مع زوجك وأهلك تبصري وضع الكلام التي تخرج من فمك تكسبي عدوك وصديقك ، وإلى أختنا الغالية نهدي إليها هذه القصة : فقد تراهن[1] جماعة على مائة ناقة لمن يُغْضِبْ (مَعْنَ بنَ زائِدَةَ) ويخرجه عن حِلْمِه ، فقبل أحدهم أن يأخذ مائة أو يُعْطِي مائة إذا لم ينجح ، فلبس جلد جمل ذبح حديثًا ودخل ولم يسلم ، وقال لمعن بن زائدة وكان يومئذ واليًا :

أَتَذْكُرُ إِذْ لِحَافُكَ جِلْدُ شَاةٍ ... وَإِذْ نَعْلَاكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ

فقال معنٌ : أذكرُه ولا أنساه والحمد للّهِ .

فقال الرجل :

فَسُبْحَانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكًا ... وَعَلَّمَكَ الْجُلُوسَ عَلَى السَّرِيرِ

فقال معن : له الحمد والشكر على ما أعطى .

فقال الرجل :

وَلَسْتُ مُسَلِّمًا مَا عِشْتُ دَهْرًا ... عَلَى مَعْنٍ بِتَسْلِيمِ الأَمِيرِ

فقال معن : السلام خير ولن أضار إذا لم تُسَلِّمْ .

فقال الرجل :

سَأَرْحَلُ عَنْ بِلادٍ أَنْتَ فِيهَا ... وَلَوْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى الْفَقِيرِ

---

(١) فيه كلام لأهل العلم يذكر في مظنته .

فقال معن : إن جاورتنا فمرحبا بالإقامة وإن رحلت فمع السلامة .

فقال الرجل :

فَجُدْ لِي يَا ابْنَ نَاقِصَةٍ بِمَالٍ فَإِني قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْمَسِيرِ

فأعطاه معن ألفًا .

فقال الرجل :

قَـلِيـلٌ مَـا أَتَـيْـتَ بِـهِ وَإِنِّـي لَأَطْمَعُ مِنْكَ فِي الْمالِ الْكَثِيرِ

فأعطاه ألْفًا أُخْرَى .

فقال الرَّجُلُ وقد أحسَّ بالهزيمة :

فَثَنِّ فَقَدْ أَتَاكَ الْمُلْكُ عَفْوًا بِـلَا عَـقْـلٍ وَلَا رَأْيٍ مُـنِـيـرِ

فقال : أعطوه ألفين . وقال : هل هَذَاْ بالُكَ يا أَخَا الْعَرَبِ ؟

فَبَكَى وقَالَ :

سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُبْقِيكَ دَهْرًا فَمَا لَكَ فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ نَظِيرِ

فَمِنْكَ الْجُودُ وَالْإِفْضَالُ حَقًّا وَفَيْضُ يَدَيْكَ كَالْبَحْرِ الْغَزِيرِ

فقال معن : أعطيناه أربعة على ذمه ، فأعطوه أربعة على مدحِه . ثم اعتذر الرجلُ وقصَّ عليه القصةَ وقال : خسرت أيها الأمير مائة ناقة . فأمر له بالمائة لأصحابِ الرِّهان وله بمائة غيرها[1] .

فما أحسن الجواب والرد ، وسَلِّ سخيمة الصدور بالحلم وأطايب الكلام وكان معن يعد أكرم العرب .

فَهَلَّا انْتَقَيْتِ كَلَامَكِ الْحَسَنَ الطَّيِّبَ يا أُخْتاهُ فِي حَيَاتِكَ لِتَكُونِي قُدوةَ خَيْرٍ وَبِرٍّ وَوَفاءٍ .

(١) من أطايب الكلام لعلي جاد مطر .

الوصية السادسة والعشرون

زَوْجُكِ جَنَّتُكِ أَوْ نارُكِ

للزوج حق على زوجته ، رفع من وتيرته النبي ﷺ في حديث البخاري فقال : «لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الزَّوْجَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا» .

وهذا لِعَظِيم مكانَتِه بالنسبة لزوجته ، وخير النِّساء كما قال النبي ﷺ : «الَّتِي تُطِيعُ زَوْجَها إِذَا أَمَرَ ، وتَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ ، وَتَحْفَظُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ»[1] .

ولا تكوني ممن قيل فيهم عن النبي ﷺ : «لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا مَا لَقَالَتْ : مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ» . فإذا كان الزوج يطالب بحقه ولا يطالب بمعصية ولا حرام فطاعته واجبة ، بل قال النبيُّ ﷺ : «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى امْرَأَةٍ لَا تَشْكُرُ لِزَوْجِهَا وَهِيَ لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ»[2] .

وقال النبي ﷺ : «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبانَ عَلَيْهَا ، لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ» .

وهذا رواه البخاري ومسلم - رحمهما اللّه - .

فلا تزيدي ذنوبك بكثرة مخالفة زوجك في أبواب البر والتقوى ، فإرضاؤه في الخير يوصلُ لأبواب الجَنَّةِ ، وسخطه يوصلُ لأبواب النار ، فَتَنَبَّهِي رَعاكِ اللَّهُ سبحانه .

---

(١) النسائي (٦ / ٦٨) وفي عشرة النساء (٧٥) .

(٢) النسائي في عشرة النساء (٢٤٩) .

الوصية السابعة والعشرون

الْإِحْسَانُ عُنْوانُكِ

تَذَكَّرِي يا أختاه أن الشريعة شريعة تسامح وعفو وصفح وبخاصة للمسلمين والمسلمات فعندما يجهل عليك فتذكري قوله تعالى : ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت : ٣٤] .

وإن ورد في عقلِكِ المعاقبة على السوء فاسمعي قوله تعالى : ﴿وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن : ١٤] .

ولا تتبعي العثرات بالظن السيئ فقد قال تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات : ١٢] .

وقال النبيُّ ﷺ « إِيَّاكُمْ وَالظَّنُّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبَ الْحَدِيثِ »[١] .

واعرفي أن من أحسن إلى الناس نالَ الخيرَ والرِّضا .

أَحْسِنَ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبِهُمْ ... لَطالَمَا مَلَكَ الْإِنْسَانَ إِحْسَانُ

لَا يَحْمِلُ الْحِقْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرُّتَبُ ... وَلَا يَنَالُ الْعُلَا مَنْ طَبْعُهُ الْغَضَبُ

وسيعود ضرر المسيء عليه والحاسد على نفسه .

اصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الْحَسُودِ ... فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهْ

كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا ... إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهْ

---

(١) البخاري (٤ / ٦٠) ، ومسلم (٤ / ١٩٨٥) ، وأبو داود (٤٩١٧) .

الوصية الثامنة والعشرون

متى تخرجين ؟

المسلمة عملها في بيتها ووظيفتها تربية أبنائها ورعاية حقوق زوجها وخروجها لضرورة وحاجة ، وفاطمة بنت رسول اللّه ﷺ بلغت أن قيل فيها سيدة نساء العالمين ، ولم تخرج من بيتها إلا مرات قليلة جدًّا .

وقال تعالى : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ . وقال في قراءة أخرى : « وقِرن في بيوتكن » مكثا في بيتها وعدم تنقلها خراجة ولاجة لأي سبب تغشى مجالس الرجال وتختلط بهم في غير زِيٍّ شَرْعِيٍّ فحاشا المسلمة أن تفعل ذلك وما ذاك لها بخلق .

قال عمر بن الخطاب في تفسير قوله تعالى : ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ : (وهي واضعة يدها على فَمِهَا) .

ليست بسلفع خراجة ولاجة ، لكن لو خرجت لصلاة أو لدرس علمي فلا حرج ، وإن كان الْأَوْلَى الْقَرارَ بالبيتِ وهو وقارها ، قال النبي ﷺ : « لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُم الْمَسَاجِدَ وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ »[1] .

(١) أبو داود (٥٦٧) .

الوصية التاسعة والعشرون

أَنْتِ بِصاحِبَتِكِ

رغبت الشريعة الإسلامية في صاحبة الخير وجليسته فقال النبي ﷺ : « إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ وجَلِيسُ السُّوءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً »[١] .

فالصاحبةُ الخيِّرة إما تأخذي منها هدية أو تشتري منها أو على الأقل تشمي منها رائحة طيبة .

وقد أمر اللَّه سبحانه نبيه بمتابعة أصحابه وملازمتهم حتى لا ينشغلوا هم عنه بغيره وبغير الطاعة فقال تعالى : ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ .

وقد قال النبي ﷺ : « الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ »[٢] .

والطيور على أشكالها تقعُ فالحمام مع الحمام ، والغراب مع الغراب ، والدجاج مع الدجاج ، والنسور مع النسور ، والصقور مع الصقور .

مَنْ جَالَسَ الْجُرْبَ يَوْمًا فِي أَمَاكِنِهَا ... لَوْ كَانَ ذَا صِحَّةٍ يَأْمَنْ مِنَ الْجَرَبِ

أَنْتَ فِي النَّاسِ تُقَاسُ ... بِالَّذِي اخْتَرْتَ خَلِيلَا

فَاصْحَبِ الْأَخْيَارَ تَعْلُو ... وَتَنَلْ ذِكْرًا جَمِيلَا

فَكُونِي عَلَى هَذِهِ الصُّحْبَةِ .

---

(١) أحمد (٤ / ٤٠٨) والبخاري (٣ / ٣١٤) ومسلم (٤ / ٢٠٢٦) .

(٢) الترمذي .

الوصية الثلاثون

لَكَ مَعَ الْمَوْتِ وَالْقَبْرِ وَقْفَة

الموت بداية الإقدام على العالم الآخر ، فالتذكرة بأحوال الموتى والقبر لازمة لحياة قلبك أيتها المسلمة فرددي :

يَا نَفْسُ قَدْ أَزِفَ الرَّحِيلُ وَأَظَلَّكِ الْخَطْبُ الْجَلِيل

فَتَأَهَّبِي يَا نَفْسُ حَتَّى لَا يَلْعَبْ بِكِ الْأَمَلُ الطَّوِيل

وَلَتَنْزِلِنَّ بِمَوْضِعٍ يَنْسَى الْخَلِيلُ بِهِ الْخَلِيل

وَلَيَرْكَبَنَّ عَلَيْكِ مِنَ الثَّـ ـرَى حِمْلٌ ثَقِيلْ

قُرِنَ الْفَنَاءُ بِنَا فَمَا يَبْقَى الْعَزِيزُ وَلَا الذَّلِيل

وقال الشاعر :

خَالِفْ هَوَاكَ إِذَا دَعَاكَ لِرِيبَةٍ وَرُبَّ خَيْرٌ فِي مُخَالَفَةِ الْهَوَى

ولو :

وَلَوْ أَنَّا إِذَا مِتْنَا تُرِكْنَا لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةَ كُلِّ حَيِّ

وَلَكِنَّا إِذَا مِتْنَا بُعِثْنَا وَنُسْأَلُ بَعْدَهَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ

الوصية الواحدة والثلاثون

سَتْرُ الْوَجْهِ

قال المالكية رحمهم الله :

لا يجوز للمرأة إبداء الوجه والكفين للأجانب .

وقال ابن المبتر : إن كان بدن الحرة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر إلى شيء منها إلا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة[١] .

وقال به أبو بكر بن العربي المالكي في « أحكام القرآن » : والمرأة كلها عورة بدنها وصوتها ، فلا يجوز كشف ذلك إلا لضرورة أو لحاجة[٢] .

وقال الشافعية :

لا يجوز للمرأة إبداء شيء من بدنها للأجانب إلا لضرورة .

قال النووي : ويحرم نظر فحل بالغ إلى عورة حُرَّة أجنبية ، وكذا إلى وجهها وكفها عند خوف الفتنة ، وكذا عند الأمن على الصحيح[٣] .

والحنابلة على ذلك أيضا[٤] .

أما الأحناف فعلى جواز كشف الوجه والكفين عند أمن الفتنة .

قال الكاساني : فلا يجوز النظر من الأجنبي إلى الأجنبية الحرة إلى سائر

(١) روح المعاني للألوسي .
(٢) أحكام القرآن (٢ / ١٨) .
(٣) نيل الأوطار (٢ / ١٨) .
(٤) غاية في الجمع بين الإقناع والمنتهى (٣ / ٧) .

بدنها إلَّا الوجه والكفين[١] .

ونبه أبو بكر الجصاص على الستر وهو من الأحناف في قوله تعالى : ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ .

هذا يدل على أن المرأة الشابة مأمورة بستر وجهها من الأجنبي وأظهار الستر والعفاف عند الخروج لئلا يطمع أهل الريب فيهن[٢] .

وعلى هذا الكل على الستر إذا خيفت الفتنة ووجد الفساق وكثر الاختلاط .

قال ابن تيمية في « المجموع » : وهل تعرف المرأة إلا من وجهها .

(تراجع بحث الشيخ مصطفى العدوي في الحجاب) فقد بين الأدلة على كشف الوجه والرد عليها وبحث مطول للدكتور محمد إسماعيل المقدم في (عودة الحجاب) والتفصيل في ذلك .

فكفى يا أختاه فتنة للآخرين وهذه هي آراء الفقهاء واضحة فتنبهي :

---

(١) بدائع الصنائع (٥ / ١٢٣) .
(٢) أحكام القرآن (٣ / ٤٥٨) .

الوصية الثانية والثلاثون

عَوِّدِي بَنَاتِكِ الصِّغارِ على الحِجابِ

إليك أختي الملتزمة هذا البيان :

جاء في روائع البيان : يطلب من المسلم والمسلمة أن يعود بناته منذ سن العاشرة على ارتداء الحجاب الشرعي ، حتى لا يصعب عليهن بعد ارتدائه ، وإن لم يكن الأمر على وجه التكليف ، وإنما هو على وجه التأديب قياسًا على أمر الصلاة : « مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءِ سَبْعٍ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءِ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ » .

وفي كِتابِ (المرأةِ الْمُسلِمة) للشيخ وهبي سليمان غلوجي : ويؤمران - أي الوالِدان - بِسَتْرِ ابْنَتِهِمَا إِذَا بلغت أن تشتهي ، وقدر حدِّ الشهوة من التاسعة عادة ، وقدر حدِّ المراهقة من الثانية عشرة عادة ، وقد تتقدم في المجتمعات المثيرة للشهوات[1] .

والمرأة راعية وهي مسئولة عن رعيتها .

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفْطُمْهُ يَنْفَطِمِ

---

(١) نقلا عن ففروا إلى الله : للشيخ أبي ذر القلموني .

الوصية الثالثة والثلاثون

الحِرْصُ عَلَى الْوَقْتِ

شأن المسلمة العناية بوقتها وترتيبه حسب المطلوب منها وتوزيعه حسب مراد اللَّه منها وحاجة أولادها ، وزوجها وبيتها .

ولتحذري فضول الكلام ، وفضول الطعام ، وفضول النوم ، وفضول الخلطة مع النساء الأُخريات ، فالوقت هو الحياة ، ودقات قلب المرأة قائلة لها إن الحياة دقائق وثوان .

وقد أقسم اللَّه بالزمن : ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١﴾ . لكي يقدره الناس قدره ، وحدَّد الصلوات بمواعيد والصيام بمواعيد ، وأوقات محدودة ، والحج بزمن معين وخلق السماوات والأرض في زمن معين .

فاحرصي على وقتك لكي يتعلم أولادك منك قيمة الوقت ، ولتنظري إلى حال من سبقك وحرصهن على وقتهن كشريك شحيح .

الوصية الرابعة والثلاثون

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

سَلِي نفسك دائمًا كم تشكرين ربك على نعمة ، فهل شكرت اللَّه على نعمة الدِّينِ ، وهل شكرت اللَّه على نعمة العين ، وهل شكرت اللَّه على نعمة الزَّوْج ، وهل شكرت اللَّه على نعمة الأولاد ، وهل شكرت اللَّه على نعمة السراء .

والرب يقول : ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم : ٧] .

فشكر نعمة البصر أن تنظر لما أحل اللَّه ، ولا تصرف في معصية اللَّه ، وشكر المال بالنفقة ، وشكر الصحة باستغلالها في الطاعات ، وطريق المؤمنة كله خير مع هذا الشكر ، قال النبي ﷺ : « عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ »[١] .

وقال تعالى : ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم : ٣٤] .

وقال تعالى : ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [النحل : ١٨] .

فأكثري من الاستغفار والشكر وتعرفي على نعمة اللَّه ، لكي تنالي رضاه ورحمته .

(١) مسلم (٤ / ٢٩٩٥) .

الوصية الخامسة والثلاثون

مَن لَمْ يَدْعُ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ

قال تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

وقال : ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر : ٦٠] .

وقال : ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝﴾ [الفرقان : ٧٧] .

فهل علمتي يا أختاه أن اللَّه يغضب إن تركتي سؤاله فقد قال النبي ﷺ : « من لم يدع اللَّه غضب عليه »[١] .

وقال ﷺ : « الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ »[٢] .

والدعاء يَجُرُّ لعبادة الخشية ، والخشوع ، والخضوع ، والتذلل للَّهِ ، والطاعة ، والتعبد ، والتوبة ، والإنابة ، والاحتياج للَّهِ سبحانه ، فأكرم بهذه الطاعة التي تجعل قلب المرأة موصولًا بربِّها ، ومُتَعَلِّقًا بالرقي في درجات الخير والبر .

فاسألي اللَّه من فضله ، واستعيذي باللَّه من الشرور ما ظهر منها وما بطن ، واللَّه أكرم مسؤل وأفضل مجيب .

---

(١) أحمد (٢ / ٤٤٣ ، ٤٧٧) وابن ماجة (٣٨٢٧) وابن عدي في الكامل (٧ / ٢٧٥٠) .

(٢) أحمد (٤ / ٢٧١) ، والبخاري في الأدب المفرد (٧٣٥) ، وأبو داود (١٤٧٩) ، والترمذي (٣٢٤٧) .

الوصية السادسة والثلاثون

احذري مزمارة الشيطان

هذه البلية التي عمت وطمت الآذان وأزعجت قلوب المؤمنات، إنها مصيبة الغناء والاستماع إليه قال تعالى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝﴾ [سورة لقمان] .

وهو الغناء كما أقسم ابن مسعود على ذلك وغيره ، وكما يقول ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) إنه استبدال السماع الشيطاني بدل السماع الرحماني ، وقال مالك - رحمه اللَّه - إنما يفعله عند الفساق ، وصرح أبو حنيفة - رحمه اللَّه - بأنه معصية يوجب الفسق وترد به الشهادة ، وقال الشافعي - رحمه اللَّه - إن الغناء لهو مكروه يشبه الباطل والمحال ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته .

والاستئجار عليه باطل ، كما صرح على المذهب الشافعي علمائه أمثال أبي الطيب الطبري ، والشيخ أبي إسحاق ، والصياغ من أعيان المذهب ، والنووي رحمهم اللَّه .

وقال أحمد : الغناء ينبت النفاق في القلب ولا يعجبني . وسماه ابن القيم - رحمه اللَّه - : (١) اللَّهو (٢) واللغو (٣) الباطل (٤) الزور (٥) المُكاء (٦) التَّصْدِية (٧) رقية الزنى (٨) قرآن الشيطان (٩) منبت النفاق (١٠) الصوت الأحمق (١١) الصوت الفاجر (١٢) صوت الشيطان (١٣) مزمور الشيطان (١٤) السمود[(١)] .

وعند البخاري - رحمه اللَّه - قال : « لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ (الزِّنَى) والحَرِيرَ والخَمْرَ وَالْمَعازِفَ » .

فأبعدَكِ اللَّهُ أيتها الأخت الكريمة وأبعد أذنك عن هذه البلية .

---

(١) يراجع فصل كامل في إغاثة اللهفان عن الغناء وبلاياه لابن القيم (٢٢٤ - ٢٦٧) ، وتحريم الغناء كتاب كامل عن الغناء لأبي بكر الطرطوشي - رحمهما الله - .

الوصية السابعة والثلاثون

الذَّاكِراتُ اللَّهِ كثيرًا

فرّق الشرع بين التي تذكر ربها والتي لا تذكره كمثل الحية والميتة، وجعل الذكر جنة ووقاية وسترا .

وقال تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة : ١٥٢] .

وقال النبي ﷺ في الحديث القدسي : « قالَ اللَّهُ : مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُ »[١] .

وعند البخاري ومسلم قال النبي ﷺ : « مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » .

وللذِّكْر فوائدُ عظيمةٌ منها :

١ - أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره .

٢ - يرضي الرحمن - عز وجل - .

٣ - يزيل الهم والغم عن القلب .

٤ - يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط .

٥ - يقوي القلب والبدن .

٦ - ينور الوجه والقلب .

٧ - يجلب الرزق .

---

(١) مسلم .

٨ - يكسو الذاكِرَ الْمَهَابَةَ والْحَلاوَةَ والنُّضْرَةَ .

٩ - يورثه المحبة التي هي روح الإسلام وقطب رحى الدين ومدار السعادة والنجاة .

١٠ - يورثه المراقبة حتى يدخل في باب الإحسان فيعبد اللَّه كأنه يراه .

١١ - يورثه الإنابة وهي الرجوع إلى اللَّه - عز وجل - .

١٢ - يفتح له بابًا عظيمًا من أبواب المعرفة وكلما أكثر من الذكر ازداد من المعرفة .

١٣ - يورثه القرب من اللَّه .

١٤ - يورث حياة القلب .

١٥ - يورثه الهيبة لِرَبِّه - عَزَّ وَجَلَّ - وإجلاله لشدة استيلائه على قلبه وحضوره مع اللَّه[١] .

وقال ابن تيمية - رحمه اللَّه -: الذِّكْرُ للقلب مثل الماءِ للسَّمَكِ ، فكيف يكون حالِ السَّمَكِ إذا فارق الماءَ .

فأكثري من الذكر أيتها الفاضلة لتعيشي في رياض الجنة .

---

(١) راجع كتاب الوابل الصيب لابن القيم ؛ حيث ذكر العديد من فوائد ذكر اللَّه .

الوصية الثامنة والثلاثون

لِلْمَعْصِيَةِ أَثَرٌ سَيِّءٍ

إن المسلمة الملتزمة لتحذر المعاصي بشدة ، فهي وبال وشرور ومآسٍ وسيئات وموبقات ومهلكات ، قال ابن القيم : من آثار المعاصي :

١ - حرمان العلم فهو نور .

٢ - وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين اللَّه .

٣ - وحشة يجدها بينه وبين الناس .

٤ - تعسير الأمور .

٥ - ظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحس بها .

٦ - المعاصي توهن القلب والبدن .

٧ - حرمان الطاعة بسببها .

٨ - تقصر العمر ، وتمحق بركته ، وحقيقة عمر الإنسان هو إقباله على ربه ، وكما قال بعض السلف : إن من عقوبة السيئة السيئة بعدها ، ومن ثواب الحسنة الحسنة بعدها .

٩ - المعاصي تزرع أمثالها وتبعد عن الطاعات .

١٠ - تضعف القلب عن إرادته فتقوي فيه إرادة المعصية وتضعف إرادة التوبة شيئا فشيئا إلى أن ينسلخ من قلبه إرادته التوبة بالكلية[١] .

---

(١) راجعي الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم حيث ذكر فيه الكثير من آثار المعاصي من (٥٤ : ١٠٧) ففيه فوائد جمة .

وقال الحسن البصري : هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم .

وقال تعالى : ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۝٣٠﴾ [سورة الشورى] .

فالعياذ بالله أن تكوني يا أختاه ممن قيل فيهم : ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝١٩﴾ [سورة الحشر] .

فَأَنْقِذِي نفْسَكِ من النسيان والنار .

الوصية التاسعة والثلاثون

الصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ

الصدقة برهان على خيرية قلبكِ يا أَمَةَ اللَّهِ وقدوتك في هذا نساء الصحابة ، فقد سمعن يومًا قول النبي ﷺ وهو يقول للنساء : « تَصَدَّقْنَ فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ » . فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال من أقرطتهن وخواتمهن[1] .

وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الحديد] .

وقال النبي ﷺ : « مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهَ إِلَّا الطَّيْبَ ، إِلَّا أَخَذَها الرَّحْمنُ بِيَمِينِهِ وَإِنْ كانَتْ تَمْرَةً ، فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمنِ حتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فلوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ »[2] .

وقال تعالى : ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ : ٣٤] .

ولما أمر عبد اللَّه بن المبارك جاريته أن تخرج بيضات عشرة ، وكان صائمًا فحجزت الجارية بيضةً من العشرة ، فلما جاء المساء جاءه رجلٌ بِسَلَّةِ بيض كاملة ، فعدَّها عبد اللَّه بن المبارك فوجدها تسعين بيضة ، فقال يا جارية ما حدث ؟ قالت : أخرجتُ تسعةً . قال : لقد ضيعت علينا عشرة .

ولكن لاحظي أنك إذا كنت في بيت زوجك فلا تتصرفي إلا بإذن الزوج ، وإذا كان مُقَتِّرًا عليك فخذي ما يكفيك وولدك بالمعروف ، كما علَّم النبي هند بنت عتبة لما اشتكت مثل هذا في البخاري .

---

(١) الصحيحين وعند مسلم برقم (٢ / ٦٠٣) .

(٢) أحمد (٢ / ٥٣٨) ، والبخاري (١ / ٢٤٥) ، ومسلم (٢/٧٠٢) ، والنسائي (٥/٦٧) ، وابن ماجة (١٨٤٢) .

الوصية الأربعون

أَنْزِلِي مَشاكِلَكِ لِمَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ

إذا ما اعترضت قضية ومشكلة فابتغي الحل عن مصدر النور والهداية والرحمة : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [سورة الإسراء] .

ويكفيك : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [سورة الطلاق : ٢، ٣] .

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [سورة الطلاق : ٤] . وإذا لم تعرفي لمشكلتك حلا فابحثي عند قوله تعالى : ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النحل :٤٣] .

ولا تنازعك نفسك على فعل ما لا ينبغي ، بل ألزميها بكل مشاكلها النفسية وغيرها بالقرآن ، قال ابن الجوزي - رحمه اللّه - : نازعتني نفسي إلى أمر مكروه في الشرع وجعلت تخترع لي التأويلات وكانت تأويلاتها فاسدة والحجة ظاهرة على الكراهة فلجأت إلى اللّه تعالى في رفع ذلك عن قلبي وأقبلت على القراءة وكان الدرس قد بلغ إلى سورة يوسف فافتتحتها وكان هذا الخاطر قد شغل قلبي حتى لا أدري ما أقرأ فلما بلغت إلى قوله تعالى : ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [سورة يوسف : ٢٣] .

أفقت من تلك السَّكْرة وقلت لنفسي : (أفهمت) !!! هذا حر بيع ظلما

فراعى حق من أحسن إليه وسماه مالكا ، وإن لم يكن له عليه ملك ، فقال : إنه ربي . ثم زاد فقال : « أحسن مثواي » . فكيف بكِ وأنتِ عبدة على الحقيقة لمولى مازال يحسن إليك من ساعة إلى ساعة ، وهداك إلى أقوم طريق ، ونجاك من كلِّ كيد ، ورزقك بلا كلفة ولا كدر ، وضم إلى ذلك حسن الصورة وجودة الذهن .

يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُؤَمِّلُهُ وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أُحَاذِرُهُ
لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ وَلَا يَهِيضُونُ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ

فلا تبتعدي أيتها الفاضلة عن حلول القرآن والسنة لأي حل جاهلي من الحلول المعاصرة ، عليك بما يريحك في المعاد .

الوصية الواحدة والأربعون

العلم فريضة

إنما النساء شقائق الرجال في الأحكام الشرعية ، إلَّا ما خصهم الشرع به بدليل خاص بهم ، فيلزم المرأة أن تتعرف على الواجب عليها من عقيدة ، ومعاملات ، وعبادات .

قال ابن الجوزي : المرأة شخص مكلف كالرجل فيجب عليها طلب عِلْم الواجبات عليها لتكون من أدائها على يقين .

ولم تستح نساء الصحابة عن السؤال عن أمور دينهن ، فعن أم سليم رضي اللَّه عنها أنها سألت النبي ﷺ فقالت : يا رسول اللَّه إن اللَّه لا يستحي من الحقِّ فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت ؟ فقال ﷺ : « نَعَمْ إذا رَأَتِ الْمَاءَ »[1] .

وقالت النسوة للنبي ﷺ : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يومًا من نفسك . فوعدهُنَّ يومًا لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن[2] .

وقالت عائشة رضي اللَّه عنها : نِعْمَ النِّساءُ نساءُ الأنصار ، لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدِّين[3] .

لكن لا تخرج المرأة إلا بالضوابط الشريعة محتشمة ، غير متطيبة ، وبلا اختلاط ، وإلَّا يكفيها الوسائل الحديثة في تحصيل الواجب عليها ، وقرارها في بيتها أولى لها .

---

(١) البخاري (١/ ٤٦٩) (٢٧٣) ، ومسلم ٢/ ١٨٧ (٤٧١) .

(٢) البخاري (١/ ١٧٨) (٩٩) .

(٣) مسلم ١/ ٢٢٠ (٥٠٠) .

الوصية الثانية والأربعون

اقْرَئِي التَّارِيخَ

هل لك في أوصاف الكمل من النساء ، فلتطالعي أخبار خديجة - رضي اللّه عنها - ومريم .

وهل لك في سيدة نساء العالمين ، فانظري الخير في ترجمة فاطمة رضي اللّه عنها .

وهل سمعت عن فقيهة الصحابة ، ومن كانت أنفع للأمة من زوجات النبي ﷺ ؟ فأبصري قصة عائشة رضي اللّه عنها .

وإذا كنت تريدين أن تتعودي البذل والنفقة والتضحية ، فابحثي عن أفعال أسماء وعائشة وزينب ، وغيرهن الكثير والكثير .

ثم يهمك كيف تُخَرِّجِينَ الأبطال في جميع المجالات ، فأكثري من النظر في سيرة صفية وأم عفراء ، ثم اشحذي همتك وقوى عزيمتك بجلد سمية وأسرتها .

وهناك من الأمثلة الرائعة في سير الصحابيات المفيد والجديد والنبراس الذي تسيرين عليه .

فهلمي لمطالعة تاريخ هؤلاء لتقتدي بهن ، إن القدوة بهِنَّ فلاح .

الوصية الثالثة والأربعون

الدُّنْيا دارُ مَمَرٍّ

جاء في تفسير سورة التكاثر عند ابن كثير (بتصرف) : أن الناس انشغلوا بحب الدنيا ونعيمها وزهرتها عن طلب الآخرة وابتغائها ، وتمادى بهم ذلك حتى جاءهم الموت وزاروا القبور وصاروا من أهلها ، فعن زيد بن أسلم في ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ (ينسبه للنبي ﷺ) أي عن الطاعة ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾ : حتى يأتيكم الموت . وقال الحسن البصري : ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ : في الأموال والأولاد . وعن أُبَيِّ بن كعب قال : كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ . يعني : «لو كان لابن آدم وَادٍ من ذهب لتمنى الثاني »[١] .

وقال النبي ﷺ : « يَقُولُ ابْنُ آدَمَ : مَالِي مَالِي ، وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ »[٢] .

وفي رواية مسلم : « وَمَا سِوَى ذٰلِكَ فَذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ »[٣] .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول اللّه ﷺ : « يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ ، يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالَهُ وَعَمَلُهُ ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالَهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ »[٤] .

---

(١) البخاري في الرقاق .

(٢) أحمد ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي .

(٣) تفرد به مسلم .

(٤) البخاري ، ومسلم ، والترمذي .

وعن أنس أن النبي ﷺ قال : « يهرم ابن آدم ويبقى معه اثنان الحرص والأمل »[(١)] .

فاعلمي أيتها الأخت الفاضلة أن الدنيا دارُ مَمَرٍّ وليست دارَ مَقَرٍّ ، فخذي منها الزاد للآخرة ، قال تعالى : ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [سورة طه : ١٣١] .

---

(١) الصحيحين .

الوصية الرابعة والأربعون

احْذَرِي عَدُوَّكِ اللَّدُودَ الشَّيْطَانَ

قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾ [سورة فاطر] .

ومن أعظم ما يدعوك له الشرك والتبرج ، قال النبي ﷺ : « الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ فَإِذَا خَرَجَتِ اسْتَشْرَفَها الشَّيْطانُ »[1] .

وقال حسان بن عطية : ما أُتِيَتْ أُمَّةٌ قطُّ إلَّا مِنْ قِبَلِ نسائهم . فكيف تنجين من كيده يا أختاه وإليك الوسائل :

١ - الإيمان باللَّه تعالى .

٢ - الإخلاص للَّهِ تعالى .

٣ - المتابعة للرسول ﷺ .

٤ - الإحسان في العبادة ، وبخاصة الصلاة .

٥ - اللجوء إلى اللَّه تعالى .

٦ - تقوى اللَّه - عز وجل - .

٧ - الاستعاذة باللَّه من الشيطان .

٨ - ذِكْرُ اللَّهِ - عز وجل - .

٩ - قراءة القرآن .

---

(١) رواه الترمذي وصححه الألباني .

١٠ - الوضوء عند الغضب .

١١ - التوبة والاستغفار .

١٢ - تطهير البيوت من المعاصي وحفظها بالأذكار .

١٣ - تحصين الأهل والأولاد بالأذكار الشرعية .

١٤ - غض البصر .

١٥ - ترك الخلوة بالمرأة الأجنبية .

١٦ - الزواج .

١٧ - تعمد مخالفة الشيطان بسلوك طريق الرحمن .

١٨ - تجنب ما يحبه الشيطان من كلمات وألفاظ وأسماء وأفعال مثل : لَوْ ، وتَعِسَ ، وأجدع .

١٩ - تيقن ضعف الشيطان ولزوم الدعاء .

٢٠ - ترك السفر وحيدًا[١] .

فاستمسكي بهذا وعلى اللّه قصد السبيل .

---

(١) بتصرف شديد من «كيف تنجو من مكائد الشيطان» .

الوصية الخامسة والأربعون

الْقِراءَةُ فِي كُتُبِ الرَّقائِقِ

الزهد كما عرفه ابن تيمية - رحمه اللَّه -: هو ترك ما لا ينفع في الآخرة .

وهو تعريف منضبط ليس كتعاريف الصوفية وأرباب المادة والدنيا وخير الأمور الوسط لكن التعلق بما في الحياة يحتاج إلى من يزكي هذا الجانب في قلب المرأة ، وأفضل ذلك هو كتب الرقائق التى تعتمد على منهج السلف الصالح رضوان اللَّه عليهم جميعًا .

فيوصى بمجموعة كتب قيمة في هذا المجال :

١ - تهذيب موعظة المؤمنين (لمحمد جمال الدين القاسمي) تحقيق لجنة من العلماء .

٢ - كتب ابن الجوزي (كصيد الخاطر ، والمدهش) .

٣ - صفة الجنة - صفة النار (لابن أبي الدنيا) المحقق .

٤ - الزهد للإمام أحمد .

٥ - الزهد للإمام عبد اللَّه بن المبارك .

٦ - التوابين لموفق الدين المقدسي .

٧ - قصص التائبين لمحمد عبد العزيز المسند .

٨ - والحذر من الكتب التي يكثر بها الموضوعات والأدعية الباطلة ، وياليتكِ تَسْألِي خَبِيرًا بهذا فهذا أفضل .

الوصية السادسة والأربعون

سُورةٌ ينبغي للمرأةِ أنْ تَتَعَلَّمَ أحْكَامَهَا

سورة النور كانت عائشة رضي اللَّه عنها تُرغِّب بناتَ جنسِها في تعلم سورة النور وتعلم أحكامها ففيها بيان أحكام مثل :

١ - حد الزنا والتحذير منه .

٢ - حد القذف والتحذير منه .

٣ - حد اللعان والتحذير منه .

٤ - إمساك اللسان عن الكلام في أعراض المؤمنات الغافلات .

٥ - الحذر من سماع الذم في زمان الخصومات فأصحاب الهوى يستلذون بسماع الذم عند الخصومة وهذا ليس من هدي سورة النور .

٦ - الظن بالمسلمين والمسلمات خيرا .

٧ - آداب الاستئذان والسلام والدخول في البيوت .

٨ - الرجل ودوره في الأسرة ، والمرأة ودورها في الأسرة ، وكما قال ابن العربي - رحمه اللَّه -: إذا فَسَدَ الْقُوَّامُ فَسَدَ الْأَقْوامُ .

٩ - غضُّ البصرِ ، وَمَنْ هُمُ المحارمُ .

١٠ - آداب الدخول على النائم ووقت ذلك .

وآداب آخرى كثيرة حتى ألف ابن تيمية مجلدًا كامِلًا فيها ، فهلمي لمطالعة تفسير هذه السورة القيمة ولكي تنير قلبك وبيتك فإنت في حاجة إليها قال ابن القيم : سَمَّى اللَّهُ نفسَه نُورًا وجعَل كتابَه نورًا ، وجعل رسوله نورًا ، وجعل دينه نورًا ، واحتجب عنهم بالنور ، وأنزل سورة النور لتنير للمسلمات طريقهن في حياتهن .

الوصية السابعة والأربعون

عمل المرأة خارج البيت

قال الشيخ وهبي غلوجي : ولا تكلف المرأة بشيء من الإنفاق أُمًّا كانت أو أُخْتًا بنتًا كانت أو زوجة قادرة على العمل أو عاجزة عنه غنية كانت الزوجة أو فقيرة كان زوجها قادرًا على العمل أو عاجزًا عنه غنيًّا كان أو فقيرًا ، بل ذكر الفقهاء أنَّ الزوج غير القادر على العمل أو غير الواجد له وهو فقير يكلف بالسؤال لينفق على زوجته ، ولا يكلف بذلك من أجل أُمِّه ؛ فإن الزوجة زوجته فقط والأم أُمًّا له ولإخوته ، أما الأم والأخت إن كانتا غنيتين فتنفقان على أنفسهما من مالهما ، وإذا افتقرتا كان على الولد والأخ الإنفاق عليهما ، ولا تكلفان بالعمل مع قدرتهما عليه[1] .

لكن لو عرضت الحاجة والضرورة للمسلمة لغياب المنفق ووجود الصبية الصغار أو الشيخ الزمن أو المرأة العجوز فتخرج مراعية الشروط التالية :

١ - إذن وليها من أب أو زوج لها في الخروج للعمل .

٢ - سلامتها من الاختلاط والخلوة بالأجنبي ؛ نظرًا لما يترتب على هذا من فساد .

٣ - خروجها من بيتها بالزي الإسلامي من جلباب سائغ وستر كامل للوجه والكفين[2] .

واللَّه حسيبها وكافيها إن اتقتِ اللَّهَ وراعت حقوق الشرع المُطَهَّرِ .

(١) المرأة المسلمة : للشيخ وهبي غلوجي (٦٦ ، ٦٧) .

(٢) ماذا عن المرأة : للشيخ نور الدين عتر (١٦٧) ، وعن ففروا إلى الله : للشيخ أبي ذر القلموني .

الوصية الثامنة والأربعون

مَكْتَبَتُكِ الدِّينِيَّةُ

عليك بإعداد مكتبة مُصغَّرة لِتُحَصِّلِي ما يلزمك من أمور تربوية وعقدية وفقهية وتاريخية وغيرها ، فعلى سبيل المثال لا الحصر .

١ - التفسير مختصر : تفسير ابن كثير لأحمد شاكر - تفسير السعدي - أيسر التفاسير للشيخ أبو بكر الجزائري .

٢ - الفقه : فقه السنة لسيد سابق ومعه صحيح فقه السنة لأبي مالك - أو فقه المرأة المسلمة ، أو فتاوى اللجنة الدائمة الخاص بالنساء .

٣ - العقيدة : عقيدة المؤمن لأبي بكر الجزائري - القول المفيد ابن عثيمين .

٤ - الحديث : رياض الصالحين للنووي (شرح ابن عثيمين) - الأذكار للنووي - صحيح الترغيب والترهيب للمنذري بتحقيق الألباني .

٥ - السيرة : كتب الباشا - البداية والنهاية لابن كثير .

٦ - القصص : قصص الأنبياء لابن كثير - صحيح قصص الأنبياء للدكتور حامد .

٧ - منهاج المسلم للشيخ أبي بكر الجزائري .

ولعل المجموعات الصوتية (أشرطة) تغني في نواحي كثيرة كأشرطة الشيخ محمد صالح المنجد - على القرني - محمد العريفي

الوصية التاسعة والأربعون

احْذَرِي النِّفاقَ وَالْمُنافِقِينَ

إنهم يريدون أن يغرروا بك في مضمار نتن عفن تحت اسم حقوقك ومكاسب وهمية ، والدين منهم ومن تصرفاتهم براء ، وإنَّ أَعْدَى أعدائِكِ مَنْ لا يُواجهكِ ، وإنَّما يغدر بكِ ويقتلكِ ويتقمَّصُ الأعمال في بعض الأحيان لينقض عليكِ وهو يبتسم ، هذا هو أشرس الأعداء خُبْثًا ودَهاءً .

فابتسامته صفراء ووراءها الكثير .

إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ الضَّبعِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّنَ أَنَّ الضَّبعَ يَبْتَسِمُ

إنهم يريدون أن يغربوك فكرًا أو يقتلوكِ سلوكًا ، ويمزقوك عقيدة .

يريدون الفاحشة طريقك ، والتبرج سبيلك ، والآخرة في خانة الاشمئزاز وصدق فيهم : ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة الزمر] .

وهويتهم الأخيرة إسقاط راية الإسلام وهدم المسلمات على طريقة ذي الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه .

فلا يخدعونك ولا يجرونكِ لما لا يرضي ربك .

إِنَّ النِّفَاقَ لَآفَةٌ فَتَّاكَةٌ إِنْ أُهْمِلَتْ أَدَّتْ إِلَى الْأَسْقَامِ
وَقَضَتَ عَلَى آمَالِهَا فِي أُمَّةٍ رَايَاتُها فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ

فدعيهم يموتوا كمدًا وغيظًا بقربك من ربك سبحانه وتعالى .

الوصية الخمسون

نَصائِحُ مُتفرِّقةٌ

الوصايا كثيرة ومنها ليس على سبيل الحصر :

١ - قال النبي ﷺ فيما رواه البخاري : « إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ ، وَمَنْعًا وَهَاتِ ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ » .

٢ - قال النبي ﷺ لعائشة فيما رواه البخاري ، والنسائي ، ومسلم : « كُونِي كَأُمِّ زَرْعٍ لِأَبِي زَرْعٍ » . في قربها وتعلقها بزوجها .

٣ - قال تعالى : ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ . وقال النبي ﷺ في البخاري : « إِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمانِ » .

٤ - قال أبو الدرداء : أنصف أذنيك من فيك فإنما جُعِلَتْ لك أذنان وفَمٌ واحدٌ ؛ لتسمع أكثر مما تتكلم به . فتأدبي بهذا .

٥ - فلينظر الإنسان رجلًا أو امرأةً في أربعة أنواع : الطاعات والمعاصي ، والصفات المهلكات ، والصفات المنجيات ، فلا تغفلي عن نفسك ، ولا عن صفاتك المباعدة عن اللَّه تعالى والمقربة إليه . . . .

ومن المهلكات : البخل ، والكبر ، والعجب ، والرياء ، والحسد ، وشدة الغضب ، وشَرَهُ الطعام ، وشَرَهُ الْوِقاعِ وحُبُّ المال ، وحُبُّ الجاه .

ومن المنجيات : الندم على الذنب ، والصبر على البلاء ، والرِّضا بالقضاء ، والشكر على النَّعْماء ، واعتدال الخوف والرجاء والزهد في الدنيا والإخلاص وحسن الخلق ، وحب اللَّه والخشوع[١] . فَلْيُتَنَبَّهْ لهذا ولغيره .

(١) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة (٣٧٩) .

الفهرس